تفسير قول الله تعالى " زيتونة لا شرقية ولا غربية " [النور: ٣٥] دراسة تفسيرية مقارنة

Interpretation of God Almighty's saying "olive is neither eastern nor western" [An-Nur: 35] An explanatory comparative study

إعداد

د. أحمد محمد قاسم مذكور

أستاذ التفسيروعلوم القرآن المشارك - جامعة الحديدة - كلية التربية

Doi: 10.33850/jasis.2020.120800

الاستلام: ٢٠٢٠/٨/٢٢ القبول : ٢٠٢٠/٩/٢٦

المستخلص:

اختلف المفسرون في تفسير قول الله تعالى: اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ[النور: ٣٥] إلى أقوال متعددة ومختلفة، كلٌّ واحد منهم ينظر إلى المعنى من جهة خاصة، فمنهم من نظر إلى مكان وجودها، أفي شرق الأرض أم في غربها؟ أم في قبليتها؟ ومنهم من نظر إلى شروق الشمس عليها، أتصيبها الشمس في كل الوقت أم في جزء منه؟ وغيرهم نظر إلى حقيقة الشجرة، أهي من شجر الجنة أم من شجر الدنيا؟ ... وهكذا. فجاء البحث؛ ليدرس هذه الأقوال، ومستنداتها، ومحل الخلاف وسببه، ثم ليخرج بالقول الراجح، مستخدمًا المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي. وقد جاءت النتيجة والقول الراجح: إن هذه الشجرة هي شجرة الزيتون التي تكون في أرض الشام؛ لأنها الأرض المباركة، وهي وسط الأرض، والجو فيها مناسب لهذه الشجرة؛ لتعطي ثمرًا جيدًا، ومن ثَمَّ زيتًا صافيا نقيًّا بالصفة القرآنية.

الكلمات المفتاحية: سورة النور، زيت الزيتون، شجرة الزيتون.

Abstract:

Interpreters differed over the of the Allah's saying: "an olive, neither of the east (i.e. neither it gets sun-rays only in the morning) nor of the west (i.e. nor it gets sun-rays only in the afternoon"

(Surat An-Nur Verse 35), to different and various interpretations. Each one looked at the meaning from his own perspective; some interpreters inquired its location, whether in east or west side of earth, or linked with the direction of prayer. Some of them have the opinion related to the sunrise over the tree; do the sun-rays touch it all day long or in certain times? Some questioned the fact of the tree, is it from heaven or earth? And so on. This study investigates all statements, their documents, disagreements and its reasons, to conclude the most preponderant opinion. The researcher used both the inductive approach and analytical approach.The study concludes the following preponderant opinion and result: The tree is the Olive tree in The Levant because it is the sacred and blessed place on earth, which is the center of the earth and the climate is suitable for this tree to produce high quality olive and a purified olive oil as described in the Noble Quran.

Key Words: Surat An-Nur, Olive oil, Olive tree,

المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من نبي بعده، وعلى من سار على نهجه، واقتفى أثره، وبعد:

فكتاب الله تعالى كتاب معجز أنزله الله تعالى متحدِّيًا به الثقلين، مؤيِّدًا لنبوته حبيبه محمد -صلى الله عليه وسلم- لذلك اهتم به العلماء اهتمامًا خاصًّا، أفنوا حياتهم في طلب علومه، ومظاهر إعجازه، وعظيم بلاغته، وجودة سبكته، وجزالة ألفاظه، ...، فتنوعت طرق وصولهم إلى علومه ومعارفه، كل حسب اهتمامه، ومجال تخصصه، وطريقة عيشه، فكل منهم ينهل من معينه لما يدعِّم فكرته، ويؤيّد توجهه، وينصر وجهته، ....

ولذلك تنوعت طرق التفسير، فكان التفسير التحليلي، والتفسير الإجمالي، والتفسير الموضوعي، والتفسير العلمي، فاستوت هذه الطرق في التفسير عمليًا ونظريًّا، وامتلأت المكتبات من هذه الأنواع بكتب كثيرة، وأبحاث عديدة.

وهناك نوعٌ من أنواع التفسير لم يحض بذاك الاهتمام الذي حظي غيره من الأنواع الأخرى، فقد كتبت عدة رسائل ماجستير ودكتوراه في هذا المجال، أما من الناحية النظري فإن المراجع فيه تعد على أصابع اليد الواحدة، وبناء على ذلك نجد أن تلك الرسائل التي كتبت في التفسير المقارن ليست على منهج واحد مستَّق، والسبب في ذلك الجدّة في هذا العلم، وتأخر الناحية النظرية على الناحية العملية.

وفي هذا البحث سنحاول –إن شاء الله تعالى- أن نطبق ما كتب نظريًا في المؤلفات الحديثة، من مثل كتاب "التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق" للدكتورة روضة فرعون، وما كتبه الدكتور محمود عقيل العاني في أطروحته للدكتوراه بعنوان: "التفسير المقارن – دراسة تأصيلية تطبيقية" وبحث كل من الدكتور مصطفى المشني "التفسير المقارن – دراسة تأصيلية"، والدكتور جهاد نصيرات في بحثه: "التفسير المقارن (إشكالية المفهوم)"، مع بعض الاستدراكات العملية التي فتح الله علينا بها.

سائلاً المولى عز وجل أن يسددنا للحق والخير.

سبب اختيار البحث:

١ – التطبيق العملي للتفسير المقارن.

٢ – الغوص في بعض معاني القرآن الكريم.

٣ – شغفي وحبي لتلك الآية العظيمة؛ لما تحويه من معان عظيمة –كما باقي القرآن.

٤- وجود أقوال متعددة في تفسير قول الله تعالى: زيتونة لا شرقية ولا غربيةً وهذه الأقوال مختلفة بشكل واضح.

٥ – التعرف على معنى وصف الشجرة المباركة، بكونها لا شرقية ولا غربية.

أهمية البحث:

يعد البحث تطبيقًا عمليًا لنوع من أنواع التفسير، وهو التفسير المقارن، والذي هو من أنواع التفسير الحديثة، وبخاصة من الناحية النظرية، وإن كان من الناحية العملية موجودًا من قديم، ولكن بدأ الآن ينضبط بأساليب وإجراءات تحدد معالمه.

منهج البحث:

استخدم الباحث أكثر من منهج في الدراسة، وهي كالآتي:

أولاً - المنهج الاستقرائي وذلك بالبحث في كتب التفسير وغيرها؛ لمعرفة أقوال العلماء في معناها.

ثانيًا - المنهج التحليلي؛ وذلك من خلال دراسة أقوال العلماء وأدلتهم؛ للوصول إلى الرأي الراجح في معناها.

أهداف البحث:

١ – معرفة الأقوال المعتبرة في تفسير قول الله تعالى: زيتونة لا شرقية ولا غربيةً.

٢ – معرفة سبب اختلاف العلماء في تفسيرهم له.

٣ – التعرف على محل النزاع لاختلافهم.

٤ – التعرف على القول الراجح في معناه.

أسئلة البحث:

ما المعنى الأصوب والأدق في تفسير قول الله تعالى: زيتونة لا شرقية ولا غربيةً.

وللوصول إلى إجابة هذا السؤال لا بد من الإجابة على الأسئلة الآتية:

١ – ما الأقوال المعتبرة في تفسيره؟

٢ – ما محل نزاع العلماء في تفسيره؟
٣ – ما أسباب اختلاف العلماء فيه؟
٤ – ما القول الراجح فيه؟

خطة البحث:

جاءت خطة البحث في مقدمة وتمهيد، ومبحثين، وهي كما يأتي:

المقدمة: اشتملت على سبب اختيار البحث، ومنهج البحث، وأسئلة البحث، وخطة البحث.

تمهيد: بين يدي الآية، ويشمل على محور سورة النور، وارتباط الآية بمحور السورة، مناسبة الآية لما قبلها، ومناسبة الآية لما بعدها.

المبحث الأول: ذكر اقوال المفسرين وتحرير محل النزاع، وهو على ثلاثة مطالب: الأول: ذكر أقوال المفسرين، والثاني: تحرير محل النزاع، والثالث: ثمرة الخلاف، والرابع: أسباب اختلاف المفسرين فيها.

المبحث الثاني: تجميع الأقوال والقول الراجح، وفيه ثلاثة مطالب: الأول: تجميع الأقوال، الثاني: مناقشة الأقوال، الثالث: القول الراجح.

وختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث.

واللهَ أسأل أن يوفقنا لما فيه الخير والصواب، وأن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما ينفعنا.

تمهيد: تعريف التفسير المقارن وبين يدي الآية

المطلب الأول: تعريف التفسير المقارن:

بما أنّ علم التفسير المقارن من العلوم الحديثة من الناحية النظرية، فلذلك رغبت أن أبدأ بتقديم بسيط لهذا العلم وهو تعريفه، إذا وجدت اختلافات في تعريفه، وسأذكر بعضًا من هذه التعريفات، ولن أناقشها فليس محلها هنا فقد ناقشها الدكتور جهاد نصيرات بشكل واف وعلمي في بحثه القيّم "التفسير المقارن (إشكالية المفهوم)":

١ – تعريف الدكتور الكومي:

هو بيان الآيات القرآنية على ما كتبه جمع من المفسرين بموازنة آرائهم، والمقارنة بين مختلف اتجاهاتهم، والبحث عما عسان يكون من التوفيق بين ما ظاهره مختلف من آيات القرآن والأحاديث، وما يكون ذلك مؤتلفًا، أو مختلفًا من الكتب السماوية الأخرى"[1]

٢ – تعريف الدكتور مصطفى المشني:

١ د. محمد السيد الكومي، ود. محمد أحمد قاسم، "التفسير الموضوعي للقرآن الكريم" (طبعة خاصة، ١٤٠٢=١٩٨٢م)، ١٧.

"هو التفسير الذي يُعنى بالموازنة بين آراء المفسرين وأقوالهم في معاني الآيات القرآنية وموضوعاتها ودلالاتها،والمقارنة بين المفسرين في ضوء تباين ثقافاتهم وفنونهم ومعارفهم، واختلاف مناهجهم، وتعدد اتجاهاتهم وطرائقهم في التفسير، ومناقشة ذلك ضمن منهجية علمية موضوعية، ثم اعتماد الرأي الراجح استناداً إلى الأدلة المعتبرة في الترجيح.[٢]"

ويمكننا القول :هو الموازنة بين آراء المفسرين في بيان الآيات القرآنية، والمقارنة بين مناهجهمومناقشة ذلك وفق منهجية علمية موضوعية.

٣ – تعريف الدكتورة روضة فرعون، إذ تقول:

"بيان كلام الله تعالى بالراجح من الأقوال التفسيرية المختلفة اختلافًا حقيقيًا معتبرًا، بعد الموازنة بينها في ضوء منهجية علمية منضبطة"[٣]

٤ – تعريف الدكتور جهاد نصيرات:

بعد أن يستعرض الدكتور جهاد التعريفات التي سبقته ونقده عليها، يضع شروطًا خاصة لتعريف التفسير المقارن، ثم يخلص بتعريف للتفسير المقارن، وهذا أقرب التعريفات، والله أعلم، هو:

"الموازنة بين الآراء التفسيرية في ضوء منهجية علمية"[٤].

المطلب الثاني: بين يدي السورة

محور سورة النور:

تتضمن السورة الكريمة بعض القيم الإسلامية التربوية والآخلاقية، لذلك يعد محور السورة يدور حول تلك القيم، إذ يقول سيد قطب: والمحور الذي تدور عليه السورة كلها هو محور التربية التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود. وترق إلى درجة اللمسات الوجدانية الرفيقة، التي تصل القلب بنور الله وبآياته المبثوثة في تضاعيف الكون وثنايا الحياة. والهدف واحد في الشدة واللين. هو تربية الضمائر، واستجاشة المشاعر ورفع المقاييس الأخلاقية للحياة؛ حتى تشف وترف، وتتصل بنور الله.. وتتداخل الآداب النفسية الفردية، وآداب البيت والأسرة، وآداب الجماعة والقيادة. بوصفها نابعة كلها من معين واحد هو العقيدة في الله، متصلة كلها بنور واحد هو نور الله. وهي في صميمها نور وشفافية، وإشراق وطهارة. تربية عناصرها من مصدر النور الأول في السماوات

---

٢ د. مصطفى إبراهيم المشني، "التفسير المقارن- دراسة تأصيلية"، بحث منشور في مجلة الشريعة والقانون – جامعة الشارقة - العدد السادس والعشرون، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م، ١٤٨.

٣ د. روضة عبد الكريم فرعون، "التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق" ، (دار النفائس، الأردن، عمان، ١٤٣٦ه-٢٠١٥م)، ٤٣.

٤ د. جهاد محمد نصيرات، "التفسير المقارن (إشكالية المفهوم)"، بحث منشور في (مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثلاثون، العدد الأول، ٢٠١٥م)، ٥٦.

والأرض. نور الله الذي أشرقت به الظلمات. في السماوات والأرض، والقلوب والضمائر، والنفوس والأرواح".[٥]

ربط الآية بمحور السورة:

عند حديثه عن المقطع الثاني من سورة النور الممتد من الآية ٣٥ إلى الآية ٤٦، يقول الشيخ سعيد حوى:

ولذلك فإن الفقرة الأولى منه تبدأ بقوله تعالى وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ والفقرة الثانية تبدأ بقوله تعالى فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ من يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [النور: ٤٥].

وقد جاء المقطع في وسط سورة النور، فهو يخدم ما قبله، وما بعده، ويعلل لما قبله ولما بعده، فهو واسطة العقد في هذه السورة العجيبة"[٦].

ولتوضيح هذا الكلام نقول: في الآيات التي سبقت الآية الكريمة مجموعة من القيم والأخلاقيات التي لها تأثير سلبي على المجتمع، كالزنا، واتهام المحصنات الغافلات المؤمنات، وحادثة الإفك، و..، واحتاجت هذه إلى بيان حكمها وردعها، فبينها الله تعالى، فكان هذا البيان من الله تعالى هو كالنور الذي أشرق وسط الظلام الذي كان يلف تلك القيم والأخلاقيات.

ثم جاء بعد هذه الآية أحكام وأخلاقيات تحتاج إلى بيان وتوضيح، فكان هذا النور كمن يحمل فانوسًا بيده وهو يدخل مكانًا مظلمًا ليرى فيه الطريق، فيعرف ما يحويه هذا الطريق من إرشادات وتعليمات، كأنواع الحساب يوم القيامة للمؤمنين والكافرين، وأن الغيث بيد الله تعالى، وأن قدرة الله هي التي تقلب الليل والنهار، وآداب الاستئذان، و....

مناسبة الآية لما قبلها:

"جاء في الآية التي سبقتها قوله تعالى: وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ [النور: ٣٤]، موعظة للمتقين بما فيه من الأحكام، والفواصل المنبئة عن العلل المذكرة بما يقرب من الله زلفى، وينور القلب، ويوجب الحب والألفة، ويذهب وحر الصدر؛ ثم علل إنزاله لذلك على هذا السنن الأقوم، والنظم المحكم، بقوله: {الله} أي الذي أحاطت قدرته وعلمه {نور} أي ذو نور {السماوات والأرض} لأنه مظهرهما بإيجادهما وإيجاد أهلهما وهاديهم بالتنوير بالعلم الجاعل صاحبه بهدايته إلى الصراط المستقيم كالماشي في نور الشمس، لا يضع شيئاً في غير موضعه كما أن الماشي في النور لا يضع رجلاً في غير موضعها اللائق بها، ولا شك

٥سيد قطب الشاربي (ت١٣٨٥ه)، "في ظلال القرآن"، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ه)، ٢٤٨٦/٤.

٦ سعيد حوى (ت١٤٠٩هـ)، "الأساس في التفسير" (دار السلام، القاهرة، ط٦، ١٤٢٤هـ)، ٣٧٧٠/٧.

أن النور هو ما به تظهر به الأشياء وتنكشف، فهو سبحانه مظهرهما، وهما وما فيهما دال على ظهوره، وأنه تام القدرة شامل العلم حاوٍ لصفات الكمال، منزه عن شوائب النقص"[٧].

"أَتْبَعَ مِنَّةَ الْهِدَايَةِ الْخَاصَّةِ فِي أَحْكَامٍ خَاصَّةٍ الْمُفَادَةِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ [النُّور: ٣٤] الْآيَةَ بِالِامْتِنَانِ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ مُكَوِّنُ أُصُولِ الْهِدَايَةِ الْعَامَّةِ وَالْمَعَارِفِ الْحَقِّ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ بِإِرْسَالِ رَسُولِهِ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، مَعَ مَا فِي هَذَا الِامْتِنَانِ مِنَ الْإِعْلَامِ بِعَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَجْدِهِ وَعُمُومِ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ.

وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ جُمْلَةَ: ﴿ئخ ئم ئه﴾ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ الْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا وَبَيْنَ جُمْلَةِ: مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ وَأَنَّ جُمْلَةَ: مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ بَيَانٌ لِجُمْلَةِ: وَلَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ آياتٍ مُبَيِّناتٍ [النُّور: ٣٤] كَمَا سَيَأْتِي فِي تَفْسِيرِهَا فَتَكُونُ جُمْلَةُ: ﴿ئخ ئم ئه﴾ تَمْهِيدًا لِجُمْلَةِ: ﴿بخ بم به﴾، وَمُنَاسَبَةُ مَوْقِعِ جُمْلَةِ: ﴿نر نز نم نن﴾ بَعْدَ جُمْلَةِ: ﴿بخ بم به﴾ أَنَّ آيَاتِ الْقُرْآنِ نُورٌ قَالَ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا [١٧٤] ، وَقَالَ: ﴿بن بى بي تر﴾ فِي سُورَةِ الْعُقُودِ [١٥]، فَكَانَ قَوْلُهُ: ﴿ئخ ئم ئه﴾ كلمة جَامِعَة لمعان جَمَّةٍ تَتَّبِعُ مَعَانِي النُّورِ فِي إِطْلَاقِهِ فِي الْكَلَامِ.

وَمَوْقِعُ الْجُمْلَةِ عَجِيبٌ مِنْ عِدَّةِ جِهَاتٍ، وَانْتِقَالٌ مِنْ بَيَانِ الْأَحْكَامِ إِلَى غَرَضٍ آخَرَ مِنْ أَغْرَاضِ الْإِرْشَادِ وَأَفَانِينَ مِنَ الْمَوْعِظَةِ وَالْبُرْهَانِ"[٨].

مناسبة الآية لما بعدها:

تَرَدَّدَ الْمُفَسِّرُونَ فِي تَعَلُّقِ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿مم نج ...﴾ إِلَخْ. فَقِيلَ قَوْلُهُ: فِي بُيُوتٍ مِنْ تَمَامِ التَّمْثِيلِ، أَيْ فَيَكُونُ فِي بُيُوتٍ مُتَعَلِّقًا بِشَيْءٍ مِمَّا قَبْلَهُ. فَقِيلَ يَتَعَلَّقُ بقوله: ﴿خم﴾ أَيْ يُوقِدُ الْمِصْبَاحَ فِي بُيُوتٍ. وَقِيلَ هُوَ صِفَةٌ لِمِشْكَاةٍ، أَيْ مِشْكَاةٍ فِي بُيُوتٍ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ، وَإِنَّمَا جَاءَ ﴿نج﴾ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ مَعَ أَنَّ مشكاة ومِصْباحٌ مُفْرَدَانِ؛ لِأَن المُرَاد بهما الْجِنْسُ فَتَسَاوَى الْإِفْرَادُ وَالْجَمْعُ.[٩]

---

[٧] إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م)، ١٣/٢٧١-٢٧٢.

[٨] محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير" (دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م)، ١٨/٢٣١-٢٣٢.

[٩] ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ١٨/٢٤٥.

"ولما كان كأنه قيل: فأي شيء يكون هذه المشكاة؟ قال شافياً على هذا السؤال: {في بيوت} أي في جدران بيوت، فجُمع دلالة على أن المراد بالمشكاة الجنس لا الواحد، وفي وحدتها ووحدة آلات النور إشارة إلى عزته جدًا"[١٠]

الآيات التي ورد فيها ذكر هذه الشجرة:

ورد ذكر هذه الشجرة المباركة في القرآن الكريم في أكثر من موضع، وهذا دلالة واضحة على أهمية هذه الشجرة في حياة الإنسان، فيما تنتجه وتخرجه سواء في ثمرها، أو في زيتها، وهذه الآية هي:

- وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ [المؤمنون: ٢٠]
- وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ [التين: ١ – ٣]
- وهوالذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَا لرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِن فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [الأنعام: ٩٩]
- وَهُوَالَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ [الأنعام: ١٤١]
- يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُو [النحل: ١١]
- عبَسَ وَتَوَلَّى. أَن جَاءَهُ الأَعْمَى .وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى. [عبس: ٢٧ – ٢٩].

المبحث الأول : ذكر أقوال المفسرين تحرير محل النزاع وثمرة الخلاف وأسباب الاختلاف

المطلب الأول ـ ذكر أقوال المفسرين

القول الأول: إن هذه الشجرة شرقية غربية، تصيبها الشمس منذ شروقها إلى وقت غروبها، ولا تغيب عنها، واختلفوا عند ذلك فيها على قولين، وهي كما يأتي:

أولاً – "إنها في صحراء، لا يظلها شجر ولاجبل ولا كهف، ولا يواريها شيء، فهو أجود لزيتها"[١١].

أي: أن هذا القول يقصد به أن الشمس مستمرة بالظهور عليها، ولا تنقطع، فلا يظلها ظلّ خلال النهار كله.

---

[١٠] البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" ٢٧٧/١٣.

[١١] إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ)، ٥٤/٦.

وبه قال: عكرمة عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، ومجاهد، والسدي، والطبري وابن كثير[١٢] وهي اختيار الفراء[١٣]، والزجاج[١٤]، وأبو عبيد[١٥]،
والفيروز آبادي[١٦]، والقشيري[١٧]، وابن الجوزي[١٨]، البيضاوي[١٩]، وأبو السعود[٢٠]، والمراغي[٢١]، وسيد طنطاوي[٢٢].

ثانيًا – إنها شجرة فوق جبل تطلع عليها الشمس وتغرب.

وبه قال مجاهد.[٢٣]

---

[١٢] محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، "جامع البيان في تأويل القرآن"، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ١٨٦/١٩، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧ه)، "تفسير القرآن العظيم" تحقيق: أسعد محمد الطيب، (مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩ه)، ٢٦٠٠/٨، وجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٧٩هـ)، "زاد المسير في علم التفسير" تحقيق: محمد عبد الرحمن عبد الله، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م)، ٢٩٦/٣، و ابن كثير "تفسير القرآن العظيم" ٥٥/٦.

[١٣] يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، "معاني القرآن"، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وغيره، (دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر)، ٢٥٣/٢.

[١٤] ينظر: إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت٣١١ه)، "معاني القرآن وإعرابه"، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ٤٥/٤.

[١٥] أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، "مجاز القرآن"، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ)، ٦٦/٢.

[١٦] ينظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)،"بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" تحقيق: محمد علي النجار، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م)، ٣١١/٣.

[١٧] عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ) "لطائف الإشارات"، تحقيق: إبراهيم بسيوني، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣، ٢٠٠٠م)، ٦١٢/٢.

[١٨] ينظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧)، "تذكرة الأريب في تفسير الغريب"، تحقيق: طارق فتحي السيد، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ٢٥٨.

[١٩] ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ١٤١٨ه)، ١٠٧/٤.

[٢٠] محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ١٧٦/٦.

[٢١] أحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ) "تفسير المراغي"، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م)، ١٠٧/١٨.

[٢٢] محمد سيد طنطاوي، "التفسير الوسيط للقرآن الكريم"، (دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، ١٩٩٨م)، ١٢٩/١٠.

[٢٣] مكي بن أبي طالب (-٤٣٧هـ)، "الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسير وأحكامه وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، (جامعة الشارقة ١٤٢٩م-٢٠٠٨م)، ٥١٠٦/٨.

القول الثاني: ليست في مقنوة[٢٤] لا تصيبها الشمس، ولا هي بارزة لا يصيبها الظل، فهي لم يضرها الشمس ولا الظل، وبه قال السدي[٢٥]، ابن قتيبة[٢٦]، والآلوسي[٢٧].

القول الثالث: هي شامية؛ لأن الشام في وسط الأرض، لا شرقي ولا غربي.

وبه قال: ابن أبي زيد عن أبيه[٢٨] وابن زيد[٢٩]، وابن عاشور[٣٠]، والكرماني[٣١]، والزمخشري[٣٢]، والنسفي[٣٣]، والسعدي[٣٤].

القول الرابع: ليست من شرق، فليحقها الحر، ولا في غرب فيلحقها برد.

وبه قال: ابن عباس -رضي الله عنهما- من رواية ابن ظبيان[٣٥].

---

[٢٤] مقنوة أو مقناة: وهي المكان الذي لا تطلع عليه الشمس. ينظر: محمد بن مكرم بن علي ابن منظور (ت٧١١هـ)، "لسان العرب"، (دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ)، ١٣٤/١.

[٢٥] أحمد بن محمد الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشر، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢ه-٢٠٠٢م) ١٠٣/٧، والحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ) "معالم التنزيل في تفسير القرآن"، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ه)، ٤١٧/٣، عن السدي وجماعة، وينظر: محمد صديق خان القنوجي (١٣٠٧هـ)، "فتح البيان في مقاصد القرآن)، عني به: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا-بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢) ٢٢٦/٩ من غير نسبة لقائله.

[٢٦] ينظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، "غريب القرآن"، تحقيق: أحمد صقر، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨ه-١٩٧٨م)، ٣٠٥.

[٢٧] ينظر: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسنين الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ)، ٣٦١/٩.

[٢٨] الثعلبي، "الكشف والبيان" ١٠٣/٧، وينظر: ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم ٢٦٠٢/٨، وابن كثير، "تفسير القرآن العظيم" ٥٥/٦.

[٢٩] الطبري، "جامع البيان" ١٨٦/١٩.

[٣٠] ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ٢٤١/١٨، على احتمالية هذا المعنى.

[٣١] محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت٥٠٥هـ)، "غرائب التفسير وعجائب التأويل"، (دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت)، ٧٩٨/٢.

[٣٢] محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ)، ٢٤١/٣.

[٣٣] عبد الله بن أحمد النسفي (ت٧١٠هـ)، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، تحقيق: يوسف علي بدي، (دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ٢٠٦/٢.

[٣٤] عبد الرحممن بن ناصر السعدي (١٣٧٦هـ)، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ٥٦٨.

القول الخامس: إنها في سفح جبل، لا تصيبها الشمس إذا طلعت، ولا إذا غربت.
وبه قال ابن عباس -رضي الله عنهما-. [٣٦]، والضحاك[٣٧].

القول السادس: إنها ليست من شجر الدنيا، ولو كانت هذه الشجرة في الأرض لكانت شرقية أو غربية، ولكنه ضربه مثلاً لنوره. وبه قال الحسن[٣٨].

القول السابع: هي شجرة التفّ بها الشجر، فهي خضراء ناعمة، لا تصيبها الشمس على أيّ حال كانت، لا إذا طلعت ولا إذا غربت.
وبه قال: أبي بن كعب رضي الله عنه، وسعيد بن جبير عن ابن عباس -رضي الله عنهما-[٣٩]، وعطية العوفي، وسعيد بن جبير[٤٠].

القول الثامن: لا يهودية ولا نصرانية. أو لا يهودي ولا نصراني.
وبه ابن عمر -رضي الله عنهما-[٤١]، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-[٤٢]، وروي عن كعب الأحبار، وسعيد بن جبير[٤٣].

---

[٣٥] الثعلبي، "الكشف والبيان" ١٠٣/٧، وينظر: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، "لباب التأويل في معاني التنزيل" تصحيح: محمد علي شاهين، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ)، ٢٩٧/٣ من غير نسبة إلى قائل.

[٣٦] عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، (دار الفكر، بيروت، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م) ١٦٩/٦، ومحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير"، (دار ابن كثير، دمشق، ودار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٤ه)، ٤٢/٤.

[٣٧] ينظر: ابن أبي طالب، "الهداية إلى بلوغ النهاية" ٥١٠٦/٨.

[٣٨] علي بن محمد بن محمد بن حبيب الشهير بالماوردي (ت٤٥٠ه)، "النكت والعيون"، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ١٠٥/٤، وينظر: عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (ت٢١١هـ)، "تفسير عبد الرزاق" تحقيق: د. محمود محمد عبده، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ)، ٤٤٠/٢، والطبري، "جامع البيان" ١٨٢/١٩.

[٣٩] ينظر: الطبري، "جامع البيان" ١٨١/١٩، و ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم" ٢٥٩٩/٨.

[٤٠] ينظر: ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم" ٢٥٩٩/٨.

[٤١] سليمان بن أحمد اللخمي الشامي الطبراني (٣٦٠هـ)، "المعجم الكبير"، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، (مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢) السلفي ٣١٧/١٢، وسليمان بن أحمد اللخمي الشامي الطبراني (٣٦٠هـ)، "المعجم الأوسط"، تحقيق: طارق بن عوض الله، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (دار الحرمين، القاهرة)، ٢٣٥/٢، وقال نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧هـ) في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، تحقيق: حسام الدين القدسي، (مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م): فيه الوازع بن نافع، وهو متروك.

القول التاسع: إنها القبلية، أي المتجهة إلى الجنوب.
وبه قال: محمد بن كعب، ويزيد بن حبيب،[٤٤] وابن عاشور[٤٥].
القول العاشر: أي ليس القرآن بلغة السريانية ولا بلغة العبرانية، ولكنه عربي مبين. ليس له قائل[٤٦].
القول الحادي عشر: هذه الشجرة هي مثل مجرد للتقريب[٤٧].
القول الثاني عشر: ليست بشرقية، وليس فيها غرب، ولا غربية، ليس فيها شرق، ولكنها شرقية غربية.
وبه قال: ابن عباس -رضي الله عنهما-، والسدي، وسعيد بن جبير[٤٨].

المطلب الثاني ـ تحرير محل النزاع وثمرة الخلاف وأسباب الاختلاف:

أولاً: تحرير محل النزاع:

موضع النزاع بين المفسرين في المقصود من الشجرة من حيث تأثير الشمس والظل على الشجرة، ونقاوة زيتها، أو من حيث وجودها وعدمه، أو من حيث كونه مثل يضرب به.

ثانيًا ـ ثمرة الخلاف:

إظهار نقاوة الزيت الذي يوقد منه النور؛ ليكون أكثر إشعاعًا وإشراقًا وضياءً، فإن كان من شجر الأرض كان لها صفات خاصة معينة، فإن تحققت هذه الصفات كان الزيت نقيًّا، ويعطي نورًا أكثر إنارة وإشعاعًا وضياءً، وإن كانت من شجر الجنة فنورها أسطع وأوضح وأكثر إشراقًا.

ثالثًا ـ أسباب الاختلاف:

١ – اختلاف المفسرين في مفهومهم لهذه الشجرة وكيفية تأثير الشمس والظل على هذه الشجرة.
٢ – أهذه شجرة حقيقة في الأرض أم أنها من شجر الجنة؟
٣ – أمقصود بها في جهة معينة أم في مكان معين؟
٤ – أهذه الشجرة جاء ذكرها على الحقيقة أم على المجاز؟

---

[٤٢] السيوطي، "الدر المنثور" ١٩٨/٦، والشوكاني، "فتح القدير" ٤٣/٤.
[٤٣] ابن أبي طالب، "الهداية إلى بلوغ النهاية" ٥٠٩٣/٨.
[٤٤] ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم" ٢٦٠١/٨.
[٤٥] ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ٢٤١/١٨ على أنها تحتمل هذا المعنى.
[٤٦] ينظر: نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، "بحر العلوم"، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ٥١٤/٢.
[٤٧] سيد قطب "في ظلال القرآن الكريم"، ٢٠٢٥/٤.
[٤٨] ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم" ٢٦٠٠/٨.

المبحث الثاني: تقسيم الأقوال والقول الراجح

المطلب الأول – تقسيم الأقوال:

بعد أن ذكرنا الأقوال للمفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿ **صد صخ صم ضج** ﴾، يمكن أن نقسم أقوالهم على ثلاثة أقوال رئيسة، على الشكل الآتي:

القول الأول: أنها شجرة حقيقية، واختلفوا بعد ذلك في أمرين أساسيين، هما:

الأمر الأول: تأثير الشمس عليها من حيث الوقت، وهي على أقوال، كالآتي:

١ – إنها تصيبها الشمس من وقت الشروق إلى وقت الغروب دون انقطاع، لكونها موجودة إما في صحراء، أو على جبل، أو مرتفع بحيث يمكن لأشعة الشمس الوصول إلى الشجرة بشكل مستمر، فلا يظلها ظل ولا يحبس نوره الشمس عنها حابس خلال فترة النهار كله.

أخذوا هذا القول من حرف (لا) النافي لكونها شرقية أو غربية، فهي غير متجهة إلى الشرق فقط، أو متجهة إلى الغرب فقط؛ فتصيبها أشعة الشمس من جهة واحدة فقط دون الجهة الأخرى، فهي بذلك مستمرة في الإشراق ووصول نور الشمس من غير انقطاع، وهذا التعرض للشمس بشكل مستمر يصفي الثمرة، وينقّيها بشكل كامل، فتعطي زيتًا نقيًا صافيًا.

٢ – إنها ليست في مقنوة لا تصيبها الشمس، ولا هي بارزة لا يصيبها الظل، فهي لم يضرَّها الشمس ولا الظل.

وأرادوا بذلك أن تعرض الشجرة إلى أشعة الشمس من وقت لآخر، ويصيبها الظل كذلك، وهذا التنوع بين الشمس والظل، يعطي الثمرة نضوجًا أكثر؛ فتعطي زيتًا صافيًا نقيًا.

وقريب منه قولهم: إنها في سفح جبل، لا تصيبها الشمس إذا طلعت، ولا إذا غربت.

وهذا القول ينفي كون الشمس تشرق عليها وقت الإشراق، ولا تصيبها وقت الغروب، وإنما تصيبها في فترة الضحى وما بعدها إلى قبل الغروب.

٣ – إنها شجرة التف بها الشجر، فهي خضراء ناعمة، لا تصيبها الشمس على أي حال كانت، لا إذا طلعت ولا إذا غربت.

قال أبي بن كعب رضي الله عنه: فهي خضراء ناعمة لا يصيبها الشمس على أي حال كانت، لا إذا طلعت ولا إذا غربت، قال: فكذلك المؤمن قد أجير من أن يضله شيء من الفتن، وقد ابتلي بها، فثبته الله فيها، فهو بين أربع خلال: إن قال صدق، وإن حكم عدل، وإن ابتلي صبر، وإن أعطي شكر، فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور الأموات[٤٩].

[٤٩] ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم" ٢٦٠٠/٨.

وقد ردّ هذا القول غيرُ واحدٍ من المفسرين، منهم ابن عطية إذ يقول: "وهذا قول لا يصح عندي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- لأن الوجود يقتضي أن الشجرة التي تكون بهذه الصفة ينفسد جناها"[٥٠].

الأمر الثاني: من حيث مكان وجودها:

نظر أصحاب هذا القول إلى المكان الذي توجد فيه الشجرة، لما للمكان من تأثير بشكل واضح على الشجر، وهم على أقوال:

١ – إنها شامية؛ لأن الشام في وسط الأرض، لا شرقي ولا غربي.

وهذا القول جمع بين المكان الذي توجد فيه الشجرة، وهي بلاد الشام، وهي البلاد التي بارك الله تعالى فيها، فقد قال الله تعالى: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ منْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ... ۝ [الإسراء: ١]، وبين تعرض الشجرة لأشعة الشمس، فيما أن بلاد الشام في وسط الأرض تقريبًا، فالشمس فيها أكثر الفصول مشرقة، وجوّها متغير بين الفصول الأربعة، وهذا التنوع له أثر على جودة الثمر الخارج من شجرة الزيتون، وبالتالي على نوعية الزيت الخارج من تلك الثمار.

٢ – إنها ليست من شرق، فيلحقها الحر، ولا في غرب، فيلحقها برد.

ومثله القول: إنها قِبليّة، أي المتجهة إلى الجنوب.

وهنا نظر صاحب القول إلى مكان وجودها، فالمناطق الشرقية عادة ما يكون الجو فيها حارًّا، والحرارة تؤثر على الثمار بشكل واضح، والمناطق الغربية تكون باردة، والبرودة كذلك تؤثر على الثمار، ولكن عندما تكون في المناطق الوسطى، كبلاد الشام مثلاً، فإنها تعطي ثمارًا أفضل، وبالتالي زيتًا أكثر نقاوة وصفاء.

القول الثاني: إنها ليست شجرة حقيقة، وإنما هي مَثَلٌ ساقه الله تعالى، وروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- حديثٌ بأن هذه الآية جاءت ردًّا أو جوابًا على سؤال من يهود لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قوله: اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ [النور: ٣٥]، وذلك أن اليهود قالوا لمحمد -صلى الله عليه وسلم-: كيف يخلص نور الله من دون السماء؟ فضرب الله مثل ذلك لنوره، فقال: مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ

[٥٠] عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ه)، ١٨٥/٤.

فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ .٥١

ثم اختلفوا في هذا المثل، إلى أقوال:

١ – إنها ليست من شجر الدنيا، لو كانت من شجر الدنيا لكانت شرقية أو غربية، ولكنه ضربه مثلاً لنوره.

وهذا القول نُظر فيه إلى عملية ضرب المثلية والتشبيه، ونقاء الزيت وصفائه، فاعتبر أن وجود مثل هذا الزيت لا يكون في الدنيا، فضرب الله مثلاً بهذه الشجرة التي هي من الجنة؛ لأنه بالتأكيد سيكون زيتها يكاد يضيء، ولم لم تمسسه نار من صفائه ونقاوته، فالزيت الذي يخرج من شجر الجنة لا يمكن لنا أن نتصوره، فهو كما في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر". فاقرؤوا إن شئتم فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ [السجدة: ١٧][٥٢].

٢ – إن الشجرة هي أصل المؤمن، فإنه قد أجير من أن يصيبه شي من الغير، وقد ابتلي بها فثبته الله.

فعن أُبيّ بن كعب (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) قال: مثل المؤمن، قد جعل الإيمان والقرآن في صدره كمشكاة، قال: المشكاة: صدره (فِيهَا مِصْبَاحٌ) قال: والمصباح القرآن والإيمان الذي جعل في صدره (الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ) قال: والزجاجة: قلبه (الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ) قال: فمثله مما استنار فيه القرآن والإيمان كأنه كوكب درّيّ، يقول: مضيء (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ) والشجرة المباركة أصله المباركة الإخلاص لله وحده وعبادته، لا شريك له (لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ) قال: فمثله مثل شجرة التفّ بها الشجر، فهي خضراء ناعمة، لا تصيبها الشمس على أيّ حال كانت، لا إذا طلعت ولا إذا غربت، وكذلك هذا المؤمن قد أجير من أن يصيبه شيء من الغير، وقد ابتلي بها فثبته الله فيها، فهو بين أربع خلال: إن أعطى شكر، وإن ابتلي صبر، وإن حكم عدل، وإن قال صدق، فهو في سائر الناس كالرجل الحيّ يمشي في قبور الأموات، قال:

---

[٥١] أخرجه الطبري، "جامع البيان" ١٨٢/١٩.

[٥٢] أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري في "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، كتاب التفسير، باب سورة تنزيل السجدة، ١١٥/٦(٤٧٧٩).

(نُورٌ عَلَى نُورٍ) فهو يتقلَّب في خمسة من النور: فكلامه نور، وعمله نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة في الجنة.[٥٣]

٣ – إن الشجرة هي إبراهيم -عليه السلام-، فهي ليست يهودية ولا نصرانية.

وهذا القول مروي عن ابن عمر -رضي الله عنهما-، فِي قَوْلِهِ: كَمِشْكَاةٍ فِيها مِصْباحٌ قَالَ: الْمِشْكَاةُ: جَوْفُ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم-، وَالزُّجَاجَةُ: قَلْبُهُ، وَالْمِصْبَاحُ: النُّورُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ الشَّجَرَةُ: إِبْرَاهِيمُ، زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ لَا يَهُودِيَّةٍ وَلَا نَصْرَانِيَّةٍ، ثُمَّ قَرَأَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [آل عمران: ٦٧].[٥٤]

٤ – هذه الشجرة هي مثل مجرد للتقريب.

يقول سيد قطب رحمه الله: ونور زيت الزيتون كان أصفى نور يعرفه المخاطبون. ولكن ليس لهذا وحده كان اختيار هذا المثل. إنما هو كذلك الظلال المقدسة التي تلقيها الشجرة المباركة. ظلال الوادي المقدس في الطور، وهو أقرب منابت الزيتون لجزيرة العرب. وفي القرآن إشارة لها وظلال حولها: «وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْناءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ» . وهي شجرة معمَّرة، وكل ما فيها مما ينفع الناس. زيتها وخشبها وورقُها وثمرها. ومرة أخرى يلتفت من النموذج الصغير ليذكر بالأصل الكبير. فهذه الشجرة ليست شجرة بعينها وليست متحيزة إلى مكان أو جهة. إنما هي مثل مجرد للتقريب وزيتها ليس زيتا من هذا المشهود المحدود، إنما هو زيت آخر عجيب فهو من الشفافية بذاته، ومن الإشراق بذاته، حتى ليكاد يضيء بغير احتراق وبذلك نعود إلى النور العميق الطليق في نهاية المطاف! إنه نور الله الذي أشرقت به الظلمات في السماوات والأرض. النور الذي لا ندرك كنهه ولا مداه. إنما هي محاولة لوصل القلوب به، والتطلع إلى رؤياه ممن يفتحون قلوبهم للنور فتراه.

فهو شائع في السماوات والأرض، فائض في السماوات والأرض. دائم في السموات والأرض. لا ينقطع، ولا يحتبس، ولا يخبو. فحيثما توجه إليه القلب رآه. وحيثما تطلع إليه الحائر هداه. وحيثما اتصل به وجد الله.

إنما المثل الذي ضربه الله لنوره وسيلة لتقريبه إلى المدارك، وهو العليم بطاقة البشر[٥٥]

ومن عادة العرب ضرب الأمثال؛ لتوصل الفكرة التي من أجلها ضُرب المثل، بأقصر الطرق، وأقل الأوقات، وأوضح الصور، فتترسخ الفكرة، وتُفهم العبرة، وتستوعب، وتستقر في ذهن السامع، وترسخ لوقت أطول.

---

[٥٣] الطبري، "جامع البيان" ١٨١/١٩.

[٥٤] الشوكاني، "فتح القدير" ٤٣/٤.

[٥٥] سيد قطب، "في ظلال القرآن" ٢٥٢٠/٤.

المطلب الثاني ـ مناقشة الأقوال:

ستتم مناقشة أقوال المفسرين من ثلاث جهات، على الشكل الآتي:

بُنيت الأقوال السابقة على عدة أنواع من الأدلة والاستنتاجات، على الشكل الآتي:

القول الأول: وفيه وجهتان وتعليلان:

الوجهة الأولى: أخذ الكلام على حقيقته، بأنها شجرة الزيتون المعروفة لدينا، وأن لها مكانًا في الأرض إما مكانًا مفتوحًا كصحراء، أو أنها في مرتفع كجبل، ليست منحازة إلى جهة من الجهات لا إلى الشرق ولا إلى الغرب، لتصلها الشمس بشكل مستمر طوال النهار، ووصول الشمس إليها يعطيها ثمرًا جيدًا، هذا الثمر يخرج منه زيتٌ صافٍ نقيٌ، يكاد يشع من جودته صفائه ونقائه؛ بسبب وجوده في هذا المكان.

أو أنه جعلها في موقع منخفض أو أنها بين أشجار تغطيها، فلا ترى ضوء الشمس، وهذا القول مردود؛ لما ذكر سابقًا من الإمام بن عطية في تفسيره، وغيره من المفسرين.

الوجهة الثانية: أيضًا أخذ الكلام على حقيقته، ولكنه نظر بطريقة أخرى إلى تلك الشجرة، وهو مكان وجودها في البلاد، فاختاروا كون تلك الشجرة في بلاد الشام، معللين ذلك بأن بلاد الشام، في وسط الأرض تقريبًا، فلا هي شرقية يكون الجو فيها حارًا، أو غربية يكون الجو فيها باردًا، إلى ذلك أنها أرض مباركة طيبة.

القول الثاني: بنوا قولهم على أن هذا مثل يضربه الله تبارك وتعالى، وهو على ثلاث جهات:

الجهة الأولى: على أنه مثل مضروب، وأن هذه الشجرة هي من شجر الجنة، لما لها من صفات، كونها لا شرقية ولا غربية ولو كانت من شجر الأرض لكانت إما شرقية أو غربية.

وهو قول الحسن البصري رحمه الله في أنها من أشجار الجنة، ومن عادة القرآن الكريم أن يضرب الأمثال بما يستوعبه الناس، ويقرب لهم الصورة فيه، أما إن كانت من شجر الجنة فإنَّ هذا أمر غيبي لا يعرفه الناس ولا يشاهدونه، فلا يستطيعون تصوّر ما يضربه الله تعالى من مثل.

قال ابن تيمية رحمه الله: "الرسلُ ضربَتْ للناس الأمثالَ العقلية التي يعرفون بها التماثل والاختلاف، فإنَّ الرسل دلَّتِ الناسَ وأرشدتهم إلى ما به يعرفون العدل، ويعرفون الأقيسة العقلية الصحيحة التي يستدل بها على المطالب الدينية، فليست العلوم النبوية مقصورةً على مجرد الخبر، كما يظُن ذلك مَن يظنه من أهل الكلام، ويجعلون ما يعلم بالعقل قسيمًا للعلوم النبوية، بل الرسل صلوات الله عليهم بيَّنتِ العلومَ العقلية التي بها يتم دينُ الناس علمًا وعَملًا، وضُرِبت الأمثال، فكملت الفطرة بما نبَّهتها عليه، وأرشدتها مما كانت الفطرة معرِضة عنه، أو كانت الفطرة قد فسدت بما حصل لها من الآراء والأهواء الفاسدة، فأزالت ذلك الفساد، وبيَّنت ما كانت الفطرة معرضة عنه حتى صار عند الفطرة معرفة الميزان التي أنزلها الله وبينها رسله، والقرآنُ والحديث مملوء من هذا يبين الله

الحقائق بالمقاييس العقلية والأمثال المضروبة، ويبين طرق التسوية بين المتماثلين، والفرق بين المختلفين"[٥٦]

الجهة الثانية: أنه مثل، ولم يرد به ربنا تبارك وتعالى القول على حقيقته، بل أراد تشبيه سيدنا إبراهيم -عليه السلام- بها، فهو أبو الأنبياء -عليهم السلام-، فهو -عليه السلام- لا يهودي ولا نصراني، أو أن الشجرة هي أصل المؤمن.

وهذا القول مردود أيضًا، فمثل هذا يحتاج إلى دليل نصيّ من الكتاب أو السنة النبوية المطهرة، ولم يذكر من قال بذلك أي دليل على ما ذهب إليه.

الجهة الثالثة: أنها مثل للتقريب؛ ليقرب الله تعالى لنا صورة ذلك النور.

المطلب الثالث- القول الراجح

وبعد سرد هذه الأقوال وتحليلها، والتعرف على رؤية أصحابها، يتبين أن:

أن كل قول من الأقوال قد نظر إلى جهة واحدة من الجهات، ولم ينظر إليها بشكل كامل، بمعنى من كل جوانب الآية، وكان الأولى بهم ذلك، فقد قصرت أقوالهم عن الحقيقة الكاملة لهذا الشجرة، ولماذا جاء ذكرها في القرآن الكريم في هذا الموضع؟ هل فقط من أجل أن نعرف أن شجرة الزيتون هي شجرة مباركة؟ هل لنعرف أيضًا كيف تتعرض لها الشمس، والظل؟ هل هي فقط مثال ضربه الله تعالى ليوضح لنا ذلك النور الرباني العجيب؟

إن النظرة المتكاملة لهذه الآية الكريمة من كل جوانبها وعموميتها يجعلنا نخرج عن هذه الأقوال كلها، وإن كان أكثرُ هذه الأقوال مرادًا، فيكون الاختلاف فيها (أعنى أكثرها) اختلاف تنوع، وإن استبعدنا بعض الأقوال، ولكن عند النظر إلى أكثر الأقوال فسنخرج بقول ربما يكون فيه شيءٌ من الجدّة، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً - إن هذه الشجرة في بلاد الشام لأكثر من سبب، فهي الأرض المباركة، وهي في وسط الأرض تقريبًا، وهي منبت الشجرة الأولى لهذه النبتة (الزيتونة)، ويفضل أن تكون في مكان مرتفع تصله الشمس في أكثر الأوقات من النهار؛[٥٧] ليطيب ثمرها،

---

[٥٦] تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت٧٢٨)، "الرد على المنطقيين"، (دار المعرفة، بيروت، لبنان)، ٣٨٢-٣٨٤.

[٥٧] د. زغلول النجار، "الإعجاز العلمي في شجرة الزيتون" على الشبكة العنكبوتية http://quran-m.com/quran/article/2612/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D8%AC%D8%A7%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%B4%D8%AC%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%8A%D8%AA%D9%88%D9%86 تاريخ المشاهدة: ٢٠١٨/٧/٢٤م.

ويتنقَّى زيتها، وعندما تكون الشجرة كذلك بهذا الموقع وبهذه المواصفات، يخرج زيتها نقيًا صافيًا ذا جودة عالية، -**وهذا ما لاحظناه من خلال حياتنا العملية، فعندما يكون الزيت قادمًا من فلسطين أو من بعض مناطق الأردن أو سوريا أو لبنان، وبخاصة المناطق المرتفعة منها، فيكون الزيت له طعمه الخاص وصفاؤه العجيب، ونكهته المميزة مقارنة بمناطق أخرى كتونس وإسبانيا وشمال السعودية وغيرها**- فإنها تصلح أن تكون مثالاً تقريبيًّا، يقرب الصورة إلى الأذهان؛ لتتضح وينبهر القارئ لهذه الآية العظيمة، وقوة سبكها وكثرة فوائدها.

جاء في مقال على الشبكة العنكبوتية، يؤكد فيه كاتبه على ما يأتي:

مكان زراعة وموطن هذه الشجرة: فعند النظر في الآيات القرآنية الكريمة التي ذكرت هذه الشجرة، وهي وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ [المؤمنون: ٢٠] ، وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ [التين: ١ – ٣] فبعض من المفسرين قالوا بأن المقصود من الزيتون في هذ الآية: المكان، وليس النبات نفسه، وأنّ هذا المكان هو بلاد الشام، فهذا الإمام الطبري: والمراد من الكلام: القسم بمنابت التين، ومنابت الزيتون، فيكون ذلك مذهبًا، وإن لم يكن على صحة ذلك أنه كذلك دلالة في ظاهر التنزيل، ولا من قول من لا يجوز خلافه؛ لأن دمشق بها منابت التين، وبيت المقدس منابت الزيتون[٥٨]. يقول ابن عاشور: "... ولكن ذكر هذين مع طور سينين، ومع البلد الأمين تقتضي أن يكون لهما محملٌ أوفق بالمناسبة، فروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أيضًا تفسير التين بأنه مسجد نوح الذي بني على الجودي بعد الطوفان، ولعلّ تسمية هذا الجبل التين؛ لكثرته فيه، إذ قد تسمى الأرض باسم ما يكثر فيها من الشجر ... والزيتون يطلق على الجبل الذي بني عليه المسجد الأقصى؛ لأنه يُنبت الزيتون ..." [٥٩].

٢ – أن الجو المناسب لشجرة الزيتون هو جوّ منطقة البحر الأبيض المتوسط، وهذه المنطقة من أفضل المناطق لزراعة أشجار الزيتون؛ لتميزها بشتاء بارد ممطر، وصيف حار جاف، فشجرة الزيتون لا تتحمل درجة الحرارة العالية جدًا ولا الباردة جدًا، فهي تتحمل درجة انخفاض تصل إلى درجة ٩,٤ مئوية فقط، فإذا انخفضت أكثر من ذلك فإنها تصاب بأضرار. وأنها أيضًا تحتاج إلى صيف طويل مرتفع الحراة نسبيًا؛ فالحرارة التي تصل إلى ٣٥ درجة مئوية تساعد في تجميع الزيت في الثمار، وتبكير نضجها،

[٥٨] الطبري، "جامع البيان" ٥٠٣/٢٤.
[٥٩] ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ٤١٩/٣-٤٢٠.

وتحويل المواد إلى زيت داخلها، وكذلك الزيت في الثمار يقل بانخفاض درجة الحرارة وعدم توفر الشمس.[٦٠]

وهذه الأجواء بشكل عام في بلاد الشام (فلسطين وسوريا والأردن ولبنان)، فدرجة الحرارة نادرًا جدًا ما ترتفع إلى درجات عالية أو تنخفض إلى درجات واطئة جدًا.

٣ – لا تثمر اشجار الزيتون إثمارًا تجاريًا ما لم تتعرض لكمية مناسبة من البرودة شتاء تكفي لدفع الأشجار للإزهار.[٦١] وتحتاج أشجار الزيتون لدرجات الحرارة المنخفضة من أجل البراعم المتواجدة في آباط الأوراق؛ لتتخلق إلى براعم زهرية، وكلما انخفضت درجة الحرارة بشرط أن لا تتجاوز الدرجات الحدية -٩,٤ مئوية- كلما تخلق عدد أكبر من البراعم الزهرية.[٦٢]

ثانيًا – إن الله تعالى ضرب بها المثل للتوضيح، فالشجرة التي صفاتها بهذا الشكل، تعطي نورًا وضّاءً صافيًا لا كدر فيه، فبذلك يقرب الله تعالى للناس صورة بديعة للناس، فالنور الصادر بتلك الهيئة العجيبة من هذا الزيت المبارك المستخرج من الشجرة المباركة يستحق أن يكون مثلاً يضرب به لمثل هذا، فهو أجود أنواع الزيوت وأصفاها.

الخاتمة

بعد هذا التجوال في أقوال المفسرين لمعنى قول الله تعالى: زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ نخلص إلى النتائج الآتية:

١ – اختلف المفسرون في معنى زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ إلى أقوال كثيرة.

٢ – محل نزاع المفسرين واختلافهم هو ما المقصود من كون شجرة الزيتون لا شرقية ولا غربية؟ وهل لتأثير الشمس ومدة سطوعها تأثير على الشجرة ونقاوة زيتها؟

٣ – الثمرة من الخلاف إظهار نقاوة الزيت الذي يوقد منه النور؛ ليكون أكثر إشراقًا وإشعاعًا وضياءً.

٤ – سبب اختلاف المفسرين في كيفية تأثير الشمس والظل على الشجرة وزيتها، وكونها من شجر الأرض أم من شجر الجنة، والجهة التي تتجه إليها هذه الشجرة.

٥ – جاء ذكر هذه الشجرة في هذه الآية؛ لأن الزيت الذي يخرج منها هو أصفى أنواع الزيوت المعروفة والتي تعطي نورًا وضّاء، لا دخن فيه.

---

[٦٠] ينظر: فاطمة موسى أحمد عمر خطيب، "أثر المناخ على إنتاجية الزيتون في الضفة الغربية" أطروحة ماجستير في الجغرافيا، (كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٨م)، ٣٩ وما بعدها.

[٦١] ينظر: حسن يوسف شهاب الدين، "تأملات في آية المشكاة"، على موقع الكلم الطيب على الشبكة العنكبوتية، تاريخ المشاهدة ٢٠١٨/٧/٢٧م، https://kalemtayeb.com/foras/item/10163.

[٦٢] ينظر: فاطمة خطيب، "أثر المناخ على إنتاجية الزيتون في الضفة الغربية" ٤٠ وما بعدها.

٦ – الراجح –والله أعلم- في المعنى لقول الله تعالى: زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ، أنها شجرة الزيتون التي تنبت في أرض الشام؛ لأنها أرض مباركة، وهي في وسط الأرض تقريبًا فلا تتجه للشرق ولا للغرب، والجو فيها متنوع بين الحرارة والبرودة المعقولة، والذي تحتاجه تلك الشجرة لتعطي ثمرًا جيدًا وزيتًا جيدًا.

التوصيات

١- يوصي الباحث بدراسة ما تبقى من اختلاف أقوال للعلماء في الآية الكريمة.

٢- يوصي الباحث بالتوسع في الكتابة في التفسير المقارن؛ للخروج بأقوال أقرب للصواب وأدق في الدراسة والتعمق في معاني القرآن الكريم التي اختلف فيها العلماء.

المصادر والمراجع

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت١٢٧٠هـ)، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ).

البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن (ت ٨٨٥هـ)، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م).

البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت٦٨٥هـ)، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).

التيمي، أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري، "مجاز القرآن"، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ).

ابن تيمية الحراني، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨)، "الرد على المنطقيين"، (دار المعرفة، بيروت، لبنان.

الثعلبي، أحمد بن محمد (ت٤٢٧هـ)، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشر، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢ه-٢٠٠٢م).

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٧٩)، "تذكرة الأريب في تفسير الغريب"، تحقيق: طارق فتحي السيد، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٧٩هـ)، "زاد المسير في علم التفسير" تحقيق: محمد عبد الرحمن عبد الله، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م).

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت٣٢٧ه)، "تفسير القرآن العظيم" تحقيق: أسعد محمد الطيب، (مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩ه).

الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ) "معالم التنزيل في تفسير القرآن"، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ه).

حوى، سعيد (ت١٤٠٩هـ)، "الأساس في التفسير" (دار السلام، القاهرة، ط٦، ١٤٢٤هـ).

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، "لباب التأويل في معاني التنزيل" تصحيح: محمد علي شاهين، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ).
خطيب، فاطمة موسى أحمد عمر ، "أثر المناخ على إنتاجية الزيتون في الضفة الغربية" أطروحة ماجستير في الجغرافيا، (كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٨م).
الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، "غريب القرآن"، تحقيق: أحمد صقر، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨ه-١٩٧٨م).
الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل (ت٣١١ه)، "معاني القرآن وإعرابه"، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)
الزمخشري، محمود بن عمرو (ت٥٣٨هـ)، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ).
السعدي، عبد الرحممن بن ناصر (١٣٧٦هـ)، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).
السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد (ت٣٧٣هـ)، "بحر العلوم"، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ)، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، (دار الفكر، بيروت، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م).
شهاب الدين، حسن يوسف، "تأملات في آية المشكاة"، على موقع الكلم الطيب على الشبكة العنكبوتية، تاريخ المشاهدة ٢٠١٨/٧/٢٧م،
https://kalemtayeb.com/foras/item/10163.
الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت١٢٥٠هـ)، "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير"، (دار ابن كثير، دمشق، ودار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٤ه).
ابن أبي طالب، مكي (-٤٣٧هـ)، "الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسير وأحكامه وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، (جامعة الشارقة ١٤٢٩م-٢٠٠٨م).
الطبراني، سليمان بن أحمد اللخمي الشامي (٣٦٠هـ)، "المعجم الأوسط"، تحقيق: طارق بن عوض الله، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (دار الحرمين، القاهرة).

الطبراني، سليمان بن أحمد اللخمي الشامي (٣٦٠هـ)، "المعجم الكبير"، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، (مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢).
الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، "جامع البيان في تأويل القرآن"، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
طنطاوي، محمد سيد، "التفسير الوسيط للقرآن الكريم"، (دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، ١٩٩٨م).
ابن عاشور، محمد الطاهر، "التحرير والتنوير" (دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م).
ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام (ت٥٤٢هـ)، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ه).
الفراء، يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ)، "معاني القرآن"، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وغيره، (دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر).
فرعون، د. روضة عبد الكريم، "التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق" ، (دار النفائس، الأردن، عمان، ١٤٣٦ه-٢٠١٥م).
الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)،"بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" تحقيق: محمد علي النجار، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).
القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت ٤٦٥هـ) "لطائف الإشارات"، تحقيق: إبراهيم بسيوني، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣، ٢٠٠٠م).
قطب، سيد (ت١٣٨٥ه)، "في ظلال القرآن"، (دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ه).
القنوجي، محمد صديق خان (١٣٠٧هـ)، "فتح البيان في مقاصد القرآن)، عني به: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا-بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢).
ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ).
الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر (ت٥٠٥هـ)، "غرائب التفسير وعجائب التأويل"، (دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت).
الكومي، د. محمد السيد، ود. محمد أحمد قاسم، "التفسير الموضوعي للقرآن الكريم" (طبعة خاصة، ١٤٠٢=١٩٨٢ه).

الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب الشهير بالماوردي (ت٤٥٠ه)، "النكت والعيون"، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ)، "لسان العرب"، (دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ).

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع (ت٢١١هـ)، "تفسير عبد الرزاق" تحقيق: د. محمود محمد عبده، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ).

المراغي، بن مصطفى (ت١٣٧١هـ) "تفسير المراغي"، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م).

المشني، د. مصطفى إبراهيم، "التفسير المقارن- دراسة تأصيلية"، بحث منشور في مجلة الشريعة والقانون – جامعة الشارقة - العدد السادس والعشرون، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.

النجار، د. زغلول ، "الإعجاز العلمي في شجرة الزيتون" على الشبكة العنكبوتية http://quran-m.com/quran/article/2612/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D8%AC%D8%A7%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%B4%D8%AC%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%8A%D8%AA%D9%88%D9%86 تاريخ المشاهدة: ٢٠١٨/٧/٢٤م.

النسفي، عبد الله بن أحمد (ت٧١٠هـ)، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، تحقيق: يوسف علي بدي، (دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

نصيرات، د. جهاد محمد، "التفسير المقارن (إشكالية المفهوم)"، بحث منشور في (مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثلاثون، العدد الأول، ٢٠١٥م).

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، تحقيق: حسام الدين القدسي، (مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م).